الإسلام والشعر

د.عبد الله علي الصويعي
كلية الاداب/جامعة الفاتح

الشعر ديوان العرب، لا يستغني عنه أحد، يقول ابن سلام: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون"(1)، ويقول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"(2).

والعرب من أكثر الأمم شعراً، لأنه سجل العواطف والمآثر والمفاخر، والشعر يكشف عن النفس العربية بكل ما فيها من بطولات وأمجاد وعصبية، وكرم ووفاء، فهو ديوانهم، يقول أبو هلال العسكري: "لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها"(3)، وكانوا يخلدون أيامهم وأعمالهم وذلك بتسجيلها في قصيدة، يقول أبو عمرو الجاحظ "فكل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخلدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها"(4).

فالشعر عند العرب من أبرز المظاهر الأدبية، لأنه يمثل الروح العربية ويعبر عنها ويسجل الأحداث ويصور المواطن.

إن هذا الفن الشعري وجد قريباً من الكمال لفظاً ومعنى وعروضاً، حتى أن الشعراء المولودين لم يستطيعوا أن يقدموا جديداً، فلم يزيدوا على البحور الجاهلية شيئاً، ولم يتمكنوا من تغيير نهج القصيدة وإن حاولوا وبذلوا من المحاولات، ويصدق فيهم قول ابن رشيق القيرواني في مقارنته بين شعر الجاهليين وشعر الإسلاميين، حيث يقول: "إنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين، ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن"(5).

هذا الشعر نزل من النفس العربية منزلاً قوياً فقد وجه النفوس وصاغ العقول وحبب إلى الناس خصال الخير ورغبهم في الفضائل، فللشعر النصيب الأوفر في توحيد العرب وتشابه طباعها وعاداتها ومثلها وعواطفها، ولغتها الشعرية وأسلوبها، وقد أشار نيكلسون إلى ذلك فقال: "وكانت قصائد الشعراء وهي لم تدون بقلم تطير عابرة الصحراء أسرع من الرياح، وتحدث أثرها العظيم في قلوب من يسمعونها وفي خضم النضال والتفكك كان الشعر يضفي حياة ونشاطاً على مثل عالية قائمة على المروءة العربية، وصارت هذه المثل العالية رباطاً بين القبائل ووحدة أهلية قائمة على أساس عاطفي"(6).

ونيكلسون هنا ينظر إلى المثل العربي (أسير من الشعر) وقد قال الميداني في تعليل هذا المثل: "لأنه يرد الأندية ويلج الأخبية سائراً في البلاد مسافراً بغير زاد"(7).

فلأهدين مع الرياح قصيدة ... مني مغلغلة إلى القعقاع
ترد المياه فما تزال غريبة ... في القوم بين تمثل وسماع(8)

فالشاعر كان يحظى بمنزلة كبيرة في قبيلته، لأنه لسانها المدافع عنها والمعبر عن فضائلها، والمشيد بأمجادها، المخلد لمفاخرها وانتصاراتها، ولذلك فإن نبغ في القبيلة شاعر تباشرت القبيلة وصنعت الولائم وأقامت الأفراح يقول صاحب العمدة: "وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج"(9).

ومن هنا كان للشعر أثر كبير في نفوس العرب، فرب بيت من الشعر يرفع قدر وضيع أو يضع قدر رفيع، يقول الحصري القيرواني في مكانة الشعر عند العرب: "وقد بنى الشعر لقوم بيوتاً شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة"(10).

وما هو إلا القول يسري فتغتدي ... له غرر في أوجه ومواسم(11)

وقد أدرك أبو تمام ما للشعر من سلطان على النفوس فقال يصف ذلك وينزل الشعر من نفوس الناس منازله:

إن القوافي والمساعي لم تزل ... مثل الجمال إذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فإن ألفته ... بالشعر صار قلائداً وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الألى ... يدعون هذا سؤدداً محدودا
وتند عندهم العلى إلا على ... جعلت لها مرر القصيد قيودا(12)

ويقول ابن الرومي في هذا المعنى:

أرى الشعر يحيي المجد والبأس والندى تبقيه أرواح لها عطـــرات
وما المـــجد لولا الشعـــر إلا معـــاهد وما الناس إلا أعظم نخرات(13)

وقد اتخذوا من جياد القصائد أقراناً لفحول الرجال في تشبيهاتهم فهذا شـــاعر يقول:

والنـــاس مثل بيوت الشـــعراء رجـــل منهم بألف وكم بيت بديوان(14)

إن الشواهد والأمثلة كثيرة في أثر الشعر في النفوس، فكم رفع من قـــدر أناس كانوا أذلة، وأذل أقواماً كانوا أعزة فأولاد جعفر بن قريع بن كعب الـــذين عرفوا ببني أنف الناقة، كانوا يأنفون من هذا اللقب، فهو شتم وسبة عليهم حتـــى إذا مدحهم الحطيئة جرول بن أوس بقوله:

قوم هم الأنـــف والأذنـــاب غيـــرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا(15)

صاروا يزهون ويفتخرون به بعد أن كان سبب استحياء.

فالشعر يوجه المشاعر ويثير العواطف ويرغب في خصال الخير، ولذلك كتب معاوية إلى زياد بن أبيه يعاتبه على أنه لم يرو ابنه الشعر: "ما منعـــك أن ترويه الشعر؟ فو الله إن كان العاق ليرويه فيبر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل"(16).

ومن خلال ذلك فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يســـتمع إلـــى الشعراء، ويخوض في الشعر مع الوفود التي يتأتيـــه وكـــان يعجـــب بالشـــعر ويستحسنه، وله مواقف ونظرات صائبة في الشعر، كما سنرى.

إذا أردنا أن نقف على موقف الإسلام من الشعر، أو على العلاقـــة بـــين الإسلام والشعر، نلجأ إلى ما ورد في القرآن الكريم من إشـــارات إلـــى الشـــعر والشعراء، فالقرآن الكريم أشار إلى لفظ الشاعر والشعراء والشـــعر فـــي ســـتة مواضع، في قوله تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تـــرأنهم فـــي كـــل واد يهمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكـــروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا}(17). وقوله تعالى: {بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر}(18)، وقوله تعالى: {ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون}(19)، وقوله تعالى (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنـــون). أم بقولون شاعر نتربص به ريب المنون) (20)، وقوله تعالى: {وما هـــو بقـــول شاعر قليلاً ما تؤمنون}(20)، وقوله تعالى: {وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين}(22).

إن هذه الآيات التي ذكرت لفظ الشعر والشاعر والشعراء لا تتحدث عن الشعر ولا تمسه بخير أو شر، وإنما جاءت تنفي صفة الشاعرية التي وصف بها المشركون الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقد نفى الله تعالى صفة الشاعرية عن رسوله الكريم، وأكد أن ما جاء به ليس شعراً ولا كهانة، يقول الدكتور عبد القادر القط: "وليس من العسير تعليل تأكيد القول بأن الرسول ليس شاعراً في القرآن الكريم، فمن المعروف أن العرب كانوا يظنون بعقول الشعراء الظنون فيعتقدون أحياناً أن بهم مساً من الجن، أو أن بعض الشياطين يوحون إليهم بما يجري على ألسنتهم من شعر، وتلك حقائق –لو لصقت بالرسول صفة الشاعر– جديرة بأن تناقض معنى الرسالة والوحي، ومن المعروف كذلك أن كثيراً من الشعراء في الجاهلية قد عرفوا بمسلك خلقي يتسم بكثير من الإسراف في اللهو والإقبال على الملذات المادية من خمر وميسر وغير ذلك"(23). ويقول الدكتور يحيى الجبوري: "لعل الحكمة في تنزيه الرسول عن قول الشعر وعن أن يكون شاعراً أن الله سبحانه قد وصف الشعراء بالطيش والسفه، وبأنهم قوّالون غير فعالين"(24).

أما قوله تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون...} الخ الآية، فهو خاص بالشعراء الكفار الذين وقفوا ضد الدعوة الإسلامية وقد بين ابن رشيق في كتابه العمدة أن "المقصود بالشعراء في هذه الآية هم شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله بالهجاء ومسوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: { إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا }، يريد شعراء النبي ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه، حسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة" (25).

والذي يؤيد ما ذهب إليه ابن أرشيف أنه لما نزلت هذه الآية جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ـــ وهم شعراء الرسول ـــ إلى الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهم يبكون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء،فتلا النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ {إلا الذين لآمنوا وعملوا الصالحات} قال: "أنتم { وذكروا الله كثيراً } قال: أنتم، {وانتصروا من بعد ما ظلموا} قال: أنتم" ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "انتصروا ولا تقولوا إلا حقاً ولا تذكروا الآباء والأمهات"(26).

ومن خلال هذه الآيات ندرك أن موقف القرآن من الشعر يبع من موقف الشعراء أنفسهم الذين انقسموا إلى فريقين، فريق صد عن سبيل الله وسخر شعره

في هجاء الرسول وصحابته، وفريق آمن بالحق ووقف مدافعاً عن الرسول ودعوته رادا كيد الشعراء المشركين إلى نحورهم(27).

وكان موقف الرسول –صلى الله عليه وسلم– ينبع من موقف القرآن تجاه الشعراء، فقد روي عنه أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه" (28)، والجهاد بالكلمة واللسان لا يقل شأناً عند الرسول عن الجهاد بالسيف، يقول –صلى الله عليه وسلم– في شعراء المسلمين الذين دافعوا عنه وسخروا أدبهم من أجل الدعوة الإسلامية والذب عنها، وذكروا الله كثيراً "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل" ويقول في حسان: "اهجهم –يعني قريشاً– فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس"(29)، وتقول عائشة –رضي الله عنها–: "الشعر منه حسن ومنه قبيح، خذ الحسن ودع القبيح"(30).

وقد ظهر للرسول موقف خاص من الشعر يتمثل في أمرين: الأول قد رواه الجاحظ في البيان والتبيين، جاء فيه أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– نهى عن رواية الشعر الذي يذكر الأعراض ويثير الأحقاد ويشيد العصبية والأنساب(31).

ومن خلال وقوفنا على هذه الرواية ندرك أن الرسول لا ينه الشعراء مطلقاً عن قول الشعر، وإنما أمر النهي اقتصر على نوع من الشعر يثير الأحقاد والضغائن ويعيد العرب إلى ما كانوا فيه أيام الجاهلية من نزق وطيش وغضب وعصبية، لهذا كان النهي عن هذا النوع من الشعر أمراً تفرضه تعاليم الإسلام وأهدافه السامية، والأمر الثاني خاص بحديث روي عن الرسول _صلى الله عليه وسلم– قال:"لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يره خير له من أن يمتلئ شعراً"(32)، فالرسول خص بهذا الحديث شاعراً بعينه كان قد أنشد شعراً خرج به عن المنهج الإسلامي، وحاد فيه عن جادة الحق، يتضح ذلك من رواية أبي سعيد الخدري: "بينا نحن نسير مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان، لئن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعراً"(33).

هذا الموقف الذي وقفه الرسول من هذا الشاعر ينسحب على كل الشعر الذي يشغل المرء عن دينه وإقامة فروضه ويبعده عن ذكر الله وتلاوة القرآن، يقول ابن رشيق: "والشعر هنا سواء بسواء مع كل ما يجري هذه المجرى من شطرنج وغيره، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه"(34).

ويذهب الشيخ الشنقيطي إلى أن "الحديث محمول على من أقبل على الشعر واشتغل به عن الذكر وتلاوة القرآن وطاعة الله تعالى، وعلى الشعر القبيح المتضمن الكذب والباطل كذكر الخمر ومحاسن النساء الأجنبيات ونحو ذلك"(35).

وقد كانت للرسول مواقف من الشعراء وفق المنهج الإسلامي حيث استمع النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه إلى الشعراء المسلمين، وحثهم –عليه الصلاة والسلام– على الدفاع عن الإسلام والتصدي والوقوف في وجه خصومه وخاصة بعد أن تعرض الرسول لهجاء بعض الشعراء، أمثال أبي سفيان بن الحارث، وعبد الله ابن الزبعرى، وضرار بن الخطاب، وأبي عزة الجمحي، وغيرهم، ولما اشتد هجاؤهم وكثر صدهم عن سبيل الله، قال –عليه الصلاة والسلام– للأنصار: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم، فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء"(36).

ومن اهتمام الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالشعر يروى أنه استمع إلى قول النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فسأله: "إلى أين ياأبا ليلى؟ فيجيبه: إلى الجنة يارسول الله، فيعجب النبي جوابه، فيقول الرسول: إلى الجنة إن شاء الله". ثم يستمر النابغة حتى يصل إلى قوله:

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فيدعو له النبي بقوله: "لا يفضض الله فاك"(37).

واستمع –عليه الصلاة والسلام– إلى كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) فأعجب بها حتى خلع عليه بردته(38) يعلق الأستاذ مختار سويسي على هذا الموقف قائلاً: "فهل كان كعب ينال هذا المجد ويفوز بهذه الجائزة العظيمة بعد أن أهدر دمه؟ لو لم يكن شاعراً ولو لم يكن النبي يحفل بالشعر ويتأثر به، وينزل الشعراء منازلهم ويعرف مقاديرهم"(39)، وتمثل –عليه الصلاة والسلام– بقول لبيد (ألا كل شيء ما خلال الله باطل) عندما قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد(40).

وكان الرسول يتأثر بالشعر الجيد الرفيع، من ذلك أن قتيلة بن النضر بن الحارث أنشدته في بكاء أبيها –وكان ممن قتلهم المسلمين بعد بدر– قولها(41):

يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق... الخ الأبيات.

فتدمع عيناه –صلى الله عليه وسلم– من شدة التأثر، ويقول(42): "لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه".

ويروى أن أحدهم أنشد الرسول قول سويد بن عامر:

لا تأمنن وأن أمسيت في حرم ... إن المنايا بجنبي كل إنسان
فكل ذي صاحب يوماً يفارقه ... وكل زاد وإن أبقيته فاني

فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– لو أدرك هذا الإسلام لأسلم(43).

وأعجب –عليه الصلاة والسلام– بقول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

فدفعه هذا الإعجاب إلى قوله: "ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة"(44).

ولم يكن الرسول يستمع إلى الشعر فقط، وإنما كان يتذوقه ويغوص في معانيه، يوجه أحياناً ويصحح أحياناً أخرى، من ذلك أنه –صلى الله عليه وسلم– سمع كعب بن مالك الأنصاري ينشد(45)

ألا هل أتى غسان عنا ودوننا ... من الأرض خرق سيره متتعنع
مجالدنا عن جذمنا كل فخمة ... مدربة فيها القوانس تلمع

فقال: لا تقل عن جذمنا وقل عن ديننا، ليناسب المعنى تعاليم الدين الإسلامي. ويروى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– تمثل ببيت سحيم عبد بني الحسحاس الأسديين:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

حيث قدم الإسلام على الشيب في الشطر الثاني من البيت، فقال له أبو بكر –رضي الله عنه–: ما هكذا نطق الشاعر يا رسول الله، وأصلح الرواية، غير أن الرسول لم يطقه ونطق به مقدماً الإسلام على الشيب، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، وما علمناه الشعر وما ينبغي له(46).

إن أبا بكر كان حريصاً على صحة الرواية، ولم ينظر إلى المعنى، بينما الرسول يرى أن من لا يردعه شيبه، وقد وافق عمر –رضي الله عنه– الرسول في تقديمه الإسلام على الشيب، وذلك حين التقى بسحيم في أيام خلافته واستمع منه إلى قصيدته هذه، قال له: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك، فقال سحيم: ما شعرت(47).

وكانت للرسول مواقف حاسمة مع بعض الشعراء الذين ينالون منه ومن المسلمين، فقد أهدر دماء بعضهم مثل قيس بن صبابة الكناني، وعصماء بنت مروان الشاعرة، وكعب بن الأشراف، وغيرهم من الشعراء، لمواقفهم من الإسلام وصدهم عن سبيل الله، وكان –صلى الله عليه وسلم– ليناً مع بعض الشعراء بالرغم من وقوفهم ضد الدعوة، فالشاعر القريشي أبو عزة الجمحي كان قد هجا الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعندما وقع أسيراً في غزوة بدر، طلب من الرسول أن يمنن عليه بحجة أنه ذو عيال، فاستجاب له الرسول شريطة أن لا يعين عليه، فعاهده وفك أسره، غير أنه أخلف وعده وعاد إلى هجاء الرسول، فضلاً عن أنه خرج مع المشركين يوم أحد، ويقع ثانية في الأسر، ويقول مثل قولته السابقة، فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول : إني خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه"(48).

وهناك شعراء عفا عنهم –صلى الله عليه وسلم– بعد أن اهدر دماءهم، مثل: كعب بن زهير وعبد الله بن الزبعرى وغيرهما.

وأما صحابته –صلى الله عليه وسلم– فوقفوا الموقف نفسه الذي وقفه الرسول من الشعر والشعراء، استمعوا إلى الشعراء وتمثلوا بالشعر الذي يوافق الحق، ونهوا عن قول الشعر الذي خرج عن جادة الحق، ولما كان عمر –رضي الله عنه– أكثر الصحابة ميلاً إلى الشعر والشعراء، وإلى رواية الشعر ونقده سيقتصر حديثنا عنه، يقول عمر –رضي الله عنه– "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"(49)، فهو يقرر بمكانة الشعر في نفوس العرب، وأهميته عندهم، ومن شدة عنايته بالشعر كتب إلى أبي موسى الأشعري: "مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"(50). وروي عن ابن عباس أنه قال: "قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت من يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: وكان كذلك، قال: كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع وحشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه"(51).

وروي أن عمر تعجب من قول زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث أداء أو نفار أو جلاء

وقال لا يخرج الحق عن إحدى ثلاث: يمين أو محاكمة أو حجة، وقال أيضا: لو أدركت زهيراً لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق(52). وقال عمر –رضي الله عنه– لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني بعض مدح زهير أباك، فأنشده فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول، قال: ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء، فقال عمر: قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم، وقال – رضي الله عنه– لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك؟ قال: أبلاها الدهر، قال عمر: لكن الحلل التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر(53).

ويروى أن عمر قال: من ذا الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين، قال: فمن القائل؟

خطا طيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين، قال: هو أشعر شعرائكم(54).

واستمع عمر لقول سحيم:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال –رضي الله عنه– لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك(55).

ومع حبه وتمثله بالشعر واستماعه للشعراء، كان –رضي الله عنه– حازماً شديداً مع الشعراء الذين يخرجون عن الحق من ذلك أنه ألقى الحطيئة في حفرة اتخذها جسماً، حبسا لهجائه الزبرقان بن بدر، فجعل الحطيئة يستعطف عمر بالشعر, ويقول:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر.. الخ.

فرق له عمر –رضي الله عنه– وأخرجه(56).

إن موقف عمر –رضي الله عنه– المتشدد مع الحطيئة موقف مسئول عن إقامة الحدود على من تجاوزها بقول أو عمل، وليس لأنه يكره قول الشعر وسماعه، وإنما يقف حازماً من تجاوز الشعر حدود الإسلام وتعاليمه. وكان –رضي الله عنه– قد عزل عامله علي ميسان النعمان بن عدي الشاعر، لقوله(57)

من مبلغ الحسناء أن حليلها بميسان يسقى من زجاج وخنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تحثوا على كل منسم... الخ

وخلاصة القول: إن الإسلام لم يحرم الشعر ولم يقف ضد الشعراء الذين نهجوا طريق الحق، بل إن الشعر ازدهر في أغراضه ومعانيه في عصر الإسلام ورأينا أن الرسول كان قد اتخذ شعراء يردون كيد الشعراء المشركين، ويدافعون عنه، ويكفي أن أقول أن الرسول سمح لحسان بن ثابت بقول الشعر في مسجده وكان –عليه الصلاة والسلام– يستمع وينصت إليه.

وكان الصحابة –رضي الله عنهم– يتمثلون بالشعر ويستمعون إلى الشعر الذي يوافق الحق ولا يخرج عن قيم الإسلام ومنهجه القويم، وقد كان علي –رضي الله عنه– محبا للشعر متمثلاً به وله ديوان شعر جاء في الحكمة والموعظة.

الهوامش

1. طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، 24/1.
2. المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.
3. كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ـــ بيروت1986م، ص138.
4. الحيوان للجاحظ، دار الجيل، بيروت 1988، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، 1/ 71 وما يليها.
5. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، لابن رشيق، دار الجيل، بيروت ـــــــ لبنان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، 92/1.
6. تاريخ الأدب العربي، لنيكلسون، نقلاً عن الإسلام والشعر ليحي الجبوري، منشورات مكتبة النهضة ـــ بغداد، ص16؟
7. مجمع الأمثال للميداني، م495/1.
8. البيتان للمسيب بن علس خال الأعشى، المفضليات، ص62. والقعقاع هو ابن معبد بن زرارة سيد تميم.
9. العمدة، ص65؛

10. زهر الآداب للحصري، تحقيق علي محمد البجاوي، ط الحلبي ـــــ مصر 1953م، 22/1.
11. لم أعثر على القائل.
12. شرح ديوان أبي تمام، ضبطه وشرحه الأديب شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ص89 وما يليها.
13. ديوان ابن الرومي، تحقيق د.حسين نصار، مطبعة دار الكتب 1973، 391/1.
14. لم أقف على قائله.
15. ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب، د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ـــ بيروت1993، ص45.
16. العقد الفريد، 274/5.
17. الشعراء، 224-227.
18. الأنبياء: 5.
19. الصافات: 36.
20. الطور: 27.
21. الحاقة: 41.
22. يس: 68.
23. في الشعر الإسلامي والأموي ص11.
24. الإسلام والشعر، ص42.
25. العمدة، 31/1.
26. شرح صحيح البخاري، لابن حجر، 144/10.
27. في الأدب الإسلامي، لمحمد عثمان، ص86.
28. العمدة، 27/1.
29. المصدر نفسه، 31/1.
30. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى وأخرين، دار الفكر، 309/2.
31. البيان والتبين، 148/1.
32. صحيح البخاري، 109/1.
33. المصدر نفسه، 109/1.
34. العمدة، 32/1.
35. أضواء البيان، 390/6.
36. الأغاني، 137/4.
37. المصدر نفسه، 9/5. والشعر والشعراء. 248/1. والعقد الفريد، 224/4.
38. العمدة، 23/1. وطبقات فحول الشعراء، 103/1.
39. اثر الشعر في نشر الإسلام، ص56.
40. الأغاني، 28/15.
41. سيرة ابن هشام، 144/1، والعمدة، 56/1. والعقد الفريد، 226/4. وجاء فيه أن الأبيات قالتها في رثاء أخيها.

42. العمدة، 56/1. وزهر الآداب، 34/1.
43. الاستيعاب، 400/3. والعقد الفريد، 224/4.
44. الأغاني، 243/8.
45. السيرة، 88/4 وما بعدها. والأغاني، 232/16.
46. الأغاني، 2/20.
47. نفسه، 20/20.
48. السيرة، 204/2. وطبقات فحول الشعراء، 253/1 وما يليها.
49. طبقات فحول الشعراء، 28/1.
50. العمدة، 55/1.
51. طبقات فحول الشعراء، 63/1.
52. العمدة، 55/1.
53. نفسه، 81/1.
54. الأغاني، 4/11 وما يليها.
55. نفسه، 3/2.
56. نفسه، 186/2.
57. طبقات ابن سعد، 103/1.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم (مصف الجماهيرية).
2. أثر الشعر في نشر الإسلام، مختار رسويسي.
3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القطبي، ط البيجاوي، مصر.
4. الإسلام والشعر، د.يحيى الجبوري، منشورات مكتبة النهضة -بغداد 1964م.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي.
6. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
7. البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
8. تاريخ الأدب العربي لنيكلسون.
9. الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هرون، دار الجيل -بيروت 1988م.
10. ديوان أبن الرومي، تحقيق د.حسين نصار، دار الكتب 1973.
11. ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، ودراسة د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت 1993.
12. زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني.
13. السيرة، لابن هشام.

14.شرح ديوان أبي تمام، شرح شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
15.شرح صحيح البخاري، لابن حجر.
16.الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت – لبنان ط4، 1980م.
17.صحيح البخاري، مكتبة الصفا 2003م.
18.طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة.
19.الطبقة الكبرى، لابن سعد، ط ليدن.
20.العقد الفريد، لابن عبد ربه، دار الأندلس، 1988م.
21.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، دار الجيل – بيروت – لبنان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
22.في أدب الإسلام، لمحمد عثمان علي، دار الأوزاعي – لبنان– 1984م.
23.في الشعر الإسلامي والأموي، د.عبد القادر القط، در النهضة العربية – بيروت 1987م.
24.كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت 1986م.
25.مجمع الأمثال، للميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط 2.
26.المفصليات، للمفضل الضبي، دار المعارف، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هرون.